

من كتاب الفصام (3) "فصامي يعلمنا الفصام، دون أن يفهم "فصامي" (2 من؟)



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان" 2021/11/14

السنة الرابعة عشرة - العدد: 5188

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

مقدمة:

نواصل اليوم (وكل سبت وأحد) في تقديم هذه الحالة ومثلها - لأننى أشعر أنه من واجبي أن يعرف الناس، وليس فقط طلبتي وزملائي جوهر ثقافتنا الخاصة في الصحة والمرض. قدمنا في نشرة أمس (السبت (1) (استهلال)، (2) كلمة أساسية عن "الإدراك" لفهم الحالة، (3) وملاحظات مبدئية

(ونواصل اليوم)

(4)

ملخص الحالة:

رشاد مريض، جاءنا مريضا يشكو، بعد أن توقف عن العمل، وكاد يتوقف عن الحياة، جاء مريضا، وما نحن نفحصه ليس أساسا للوصول إلى تعليق لافتة التشخيص، ونحاورة، لنتعلم منه معالم آليات الصحة والمرض، حتى بدا الحوار أحيانا وكأنه تحقيق!! وهو من أسرة متوسطة، فيها تاريخ إيجابي للمرض النفسي.

هو رجل فى منتصف العمر، (33 سنة)، أعزب، كان يعمل سائقا لحافلة ركاب (أتوبيس)، توقف عن العمل لمدة عامين، إلا شهر واحد، عمله فى السعودية ثم عاد للانقطاع، يعيش فى حى متوسط فى القاهرة، وبلده الأصلي قريب أيضا من القاهرة. وقد حضر بنفسه للاستشارة، وأدخل فى نفس اليوم القسم الداخلى (قسم الأمراض النفسية قصر العيني) مختارا، وكان قد أصيب بنوبة طارئة قبل ثلاث سنوات عولجت على مستوى العيادة الخارجية، ثم نوبة أخرى منذ ستة أشهر أدخل على إثرها القسم الداخلى وعولج وتحسن لكنه لم يعد لعمله.

وبالنسبة للتاريخ العائلى فقد أظهر أن خاله قد أصيب بمرض عقلى وهو فى سن 18 سنة، وأدخل مستشفى العباسية لفترة قصيرة وتعافى، ولم ينتكس بعدها، كما أن عمه قد عانى من نوبة اكتئاب وعولج بجلسات تنظيم الإيقاع (الصدمات الكهربائية) وشفى أيضا.

حصل رشاد على الثانوية التجارية، ولم يكن مجتهدا دراسيا، (مع أن أخته قد نالتا درجة جامعية)، فحول مساره إلى تعليم فنى متوسط، ثم حصل على دبلوم أعلى قليلا: (مدة الدراسة عامان بعد الثانوية التجارية)

عمل رشاد أعمالا متعددة منذ صغره (عشر سنوات): مبيض محارة، بائع فى محل، سباك، عامل طباعة، جرسون، ثم سائق فى هيئة النقل العام، لمدة تسع سنوات.

(قبل المرض!! كان شابا نشطا اجتماعيا حاضرا) يصفه أبوه بما يلي..:

رشاد مريض، جاءنا مريضا يشكو، بعد أن توقف عن العمل، وكاد يتوقف عن الحياة، جاء مريضا، وما نحن نفحصه ليس أساسا للوصول إلى تعليق لافتة التشخيص، ونحاورة، لنتعلم منه معالم آليات الصحة والمرض

هو رجل فى منتصف العمر، (33 سنة)، أعزب، كان يعمل سائقا لحافلة ركاب (أتوبيس)، توقف عن العمل لمدة عامين، إلا شهر واحد، عمله فى السعودية ثم عاد للانقطاع، يعيش فى حى متوسط فى القاهرة، وبلده الأصلي قريب

رشاد كان عنده جروب اصحاب كان بيخرج ويسافر معهم، بس ماكانش ليه فى البنات قوى، انا كنت عايزه يتجوز من زمان بس هو عايز يكون مستقبله الأول، رشاد عنده طموح جامد إلى تعبته هو الطموح، عيبه انه عايز يطلع السلم مرة واحدة. وإلى بيطلع مرة واحدة ممكن بسهولة يقع مرة واحدة. هو لازم يأخذ الأمور بالتدريج بس هو مش فاهم كده. يعنى هو مثلا ساب الشغل فى الهيئة علشان يشتغل فى السعودية بس فى الأخر ولا حصل الهيئة ولا السعودية. وكان بيقولى انا مش عايز أطلع زيك أنا عايز أطلع أحسن منك نكتفى الآن بهذا المقتطف الموجز من شكواه لتعلقه بما نريد تقديمه:

” *مخى عامل زى ورقتين مقفولين على بعض

*انا حاسس ان عقلى مقفول

*مخى صندوق مليون مش قادر أقفله مهما اتكيت على غطاه... الخ”

من المناقشة مع مقدمة الحالة الدكتورة: (مريم)

د.يحيى: المهم: إنت مقدمة الحالة دى النهارده ليه؟ إيه اللي شاغلك فى الحالة دى؟ إيه اللي انتى عايزة إننا نتناقش فيه؟

د. مريم: (بصراحة أنا اتخضيت من الطريقة بتاعته اللي قعد يوصف لى بيها الحاجات، وهو بيحكى عن اللي حصل

د.يحيى: طريقة إيه؟ اللي هى إيه يا بنتى؟ كتر خيرك

د.م: (اللى هى قعد كذا مرة يشرح لى فى جمل مؤكدة عن إيه اللي هو بيحس بيه فى مخه ، وفى نفس الوقت ، بيقول إنه مش قادر يشرح لى، وإن الأمور غامضة بالنسبة له .

د.يحيى: يعنى هو بيقول لك أنا ماعرفش أوصف، ويحكى عن نوع من الغموض، وفى نفس الوقت يقول كلام مية مية؟ طب ما هو كده عندك حق تستغري.

د.م: (آه ، طول الوقت عمال يوصف اللي جاله، واللى عنده بشكل كويس جدا، وهو متأكد من اللي بيوصفه، وانا مصدقاه، ومش فاهمة إيه اللي جواه ده، وهو عمال بيوصفه، ومش عارفه عرف اللي جوا كده إزاي).

د.يحيى: جواه إيه بقى؟ الظاهر انت شاطرة ومصححة علشان لسه صغيرة، لو كنت حضرتى حالات كتير من نوع التشخيص بتاعك للحالة دى كان مخك اتلخبط، ويمكن كنت فهمتى أكثر وبوظتى كل حاجة، ده حاجه جميله جداً اللي انت بتعمله ده إنك قلتى إنك مش فاهمة وتحاولى تفهمى، نفهم سوا.

د.م: (فأنا كنت قاعده باحاول أسمعاه، عماله أحاول أفهم هو يعنى هو عاوز يوصف إيه، يعنى ده اللي شدنى ليه بصراحة

د.يحيى: الله يفتح عليكى ، عندك حق

د.م: (وبرضه اللي شدنى له إنى لقيته جدع، عمال يشتغل طول الوقت تقريبا، بيشتغل أى حاجة، وكل حاجة، ما بطلشى إلا الآخر

د.يحيى: (استغرتى إن واحد عنده مرض شديد إلى انت سمتيه (فصام) من غير تردد، ولا تشخيص فارقى) (2) بديل) يعنى ما فيش احتمال تشخيص تانى، وفى نفس الوقت بتوصف بالشطارة دى، والجدعنة فى شغله، ويحكى (هوا) بالوضوح ده ، مش كده؟

د.م: (آه

د.يحيى: ثم هو فى نفس الوقت برضه باين عليه إنه حاضر، وجاهز، وعامل معاكى علاقة جامدة، علاقة من اللي بنگلب نحاول نعملها مع العيانيين وما فيش فائدة

د.م: (آه بالظبط

د.يحيى:

كان قد أصيب بنبوة طارئة قبل ثلاث سنوات حولت على مستوى العيادة الخارجية، ثم نبوة أخرى منذ ستة أشهر أدخل على إثرها القسم الداخلى وعولج وتحسن لكنه لم يعد لعمله.

بالنسبة للتاريخ العائلى فقد أظهر أن خاله قد أصيب بمرض عقلى وهو فى سن 18 سنة، وأدخل مستشفى العباسية لفترة قصيرة وتعافى، ولم ينتكس بعدها، كما أن عمه قد لحانى من نبوة أكتئاب وعولج بجلسات تنظيم الإيقاع (الصدماة الكهربائية) وشفى أيضا

أنا متشكر جداً

حالة كويسة ومفيدة إن شاء الله

(يلتقت إلى بقية الحضور)

.....العيانيين دول ساعات بيحددوا بداية المرض، مش من ساعة ما ظهر في السلوك، لأه، ده من ساعة بداية العملية الإمبراضية (السيكو باثولوجي)، عادة بعد ما يتكسروا، يكتشفوا إنهم اتكسروا من جوه قبل كده بمدة، يعنى هوّا بيقدر يحدد (بأثر رجعي) بعد ما يعيا: بيفتكر هي الحكاية "حودت امتي"، حودت جوه جوه، حودت عن السكة الطبيعية بتاعة النمو، ولما تظهر آثار التحويدة دي، في شكل مرض، أو أى حاجة تانية، يقول أنا عيان من مدة كذا، مدة بعيدة تمام عن البداية القريبة، أو يقول أنا عيان من ساعة ما كذا حصل.

.....

.....

د. يحيى : حالة العيان بتاع النهارده ده برضه فكرتني بحالات تانية أنا اتعلمت منها حاجة لها علاقة بطريقة الحكى دي، زى ما يكون هوّه بيشوف العمليات العقلية المعرفية، كأنها بتحصل قدام عينيه، وبتعرض بالسرعة البطيئة، كان أول مرة لأحظ الحكاية دي، أظن كانت سنة 1971، كان دكهه عيان فصامى برضه، كان بيحكى عن صعوبة التفكير، كان بيقول إن السطر لما بيقراه بيخش بحاله ماسك في بعضه زى سطور "اللينوتيبي (4)" قوالب الرصاص اللي كانوا ايامها بيطبوعوا بيها الكتب بدال ما يجمعوا الكلمات حرف حرف، المهم العيان ده كان بيحكى ازاي بيبدل جهد، عشان الكلام يمتزج بمخه، يقوم يفهمه، بصراحة أنا ايامها أعجبت بالوصف جدا، وماكنتش مهتم قوى بتفسير إزاي السطر لما يخش حته واحدة يقوم هو يضطر يبذل جهد عشان يدخله جوا مخه، كنت لسه ما فتحتش ملف عملية شاغلانى اليومين دول ، قصدى عملية فعلنة (اعتماد - معالجة) المعلومات Information processing، إنما لما ابتديت اشتغل في الحكاية دي، فهمت ازاي العيان ده كان بيوصف الجزء الأول من العملية دي، وازاي إنه كان عنده حاجز أو عملية إبطاء سرعة من أول الخطوة الأولى في العملية دي، يعنى خطوة الإدخال Input ، قبل كده بمدة طويلة، وانا نايب سنة 58 زيتوا كده، كنت باقراً في كتب الطب النفسى الوصفية الجميلة ، أعتقد كتاب هندرسون وجليبيسى، قريت إن من أعراض الفصام صداعات بالرأس غريبة أو شاذة، Bizarre cephalic encephalopathy اللي خلانى أنتبه للحكاية دي، إن كان فيه عيان عندي ساعتها في القسم مش عايز يخف، مايبتحسنشى، وكان بيشتكى من إن دماغه ناشفة، وإن فيها حاجة بتلق، وساعتها ماكنتش فاهم، إنما بعدين (من سنة 58 إلى سنة 71) ربطت ده بده، أظن ده اللي خلانى وانا باقدم تطوير للنموذج الطبى الأشمل للطب النفسى (5) ، أكد على إنى أشرح وابتين بنوع من القياس إن عملية "فعلنة المعلومات" هي زيتها زى وظيفة الجهاز الهضمى والتمثيل الغذائى، وعشان كده استعملت تعبير "التغذية البيولوجية بالمعنى ده" في كتاب السيكوپاثولوجى بتاعى (6) ، وبرضه كان النموذج الهضمى التمثيلى موجود فى ذهنى وانا باحظ نظريتي عن الأحلام، بس مديت فكرتي للقياس بعملية الهضم عند الحيوانات المجترّة، يعنى زى الحيوان ما بيخزن الأكل اللي دخل معدته بسرعة فى مخزن يرجع له ويرجعه لما يلاقى فرصة للمضغ الأكثر فاعلية وبهدوء أنجح بحيث الغذاء يبقى جاهز وأسهل للامتصاص والتمثيل الغذائى، الظاهر إن الأحلام - بالقياس - بتقوم بنفس الوظيفة، يعنى أثناء نشاط الحلم الدورى (غير اللي بنحكيه) إننا بنرجع المعلومات الزحمة، عشان عقلنا يمضغها تانى ويرتبها عشان، تسهل تمثيلها وهضمها وترتيبها فى المخ.

أنا حاسس إنى طولت شوية، بس المدخل ده ضرورى عشان نعرف نفهم العيان ده بيقول إيه، وبيوصف إيه، المفروض إننا كل ما نسمع حاجة ما نفهمهاش من عيان، نركنها على جنب، يمكن

(قبل المرض!! كان شاباً نشطاً اجتماعياً حاضراً) يصفه أبوه بما يلي:

رشاد كان عنده جروب
اصحابه كان بيخرج ويسافر
معهم، بس ماكانش ليه فى
البنات قوى

“ منى حامل زى ورتتين
مفتولين على بعض

انا حاسس ان عقلى مقتول

منى صندوق مليون مش
قادراً أقتله مهما اتكبيت على
خطاه... الخ

أثناء نشاط الحلم الدورى (غير
اللى بنحكيه) إننا بنرجع
المعلومات الزحمة، عشان
عقلنا يمضغها تانى ويرتبها
عشان، تسهل تمثيلها وهضمها
وترتيبها فى المخ.

ييجى لها يوم تلاقى مطرحها الصحيح فى اللى جارى، يعنى دلوقتى إحنا سنة 2009، وانا باحكى لكم على عيان سنة 1958، وواحد تانى سنة 1971، وأديكو شايفين المسائل بتتربط فى بعضها لوحدها، ما دام نتعلم ازاي ما نستعجلشى لازم نأخذ بالننا ونتعلم الصبر والتأجيل، بدال ما بنحشر اللى احنا مش فاهمينه، فى اللى احنا عارفينه وخلص، كده إحنا بنظم المعرفة، عارفين أنا بافهم فكرة الإيمان بالغيب ازاي، حاجة زى كده، الإيمان بالغيب مش تسليم للخرافة، ده احترام لفاعلية وأهمية وضرورة اليقين باللى احنا مش عارفينه، مع فتح الباب بصبر معرفى ما لوش حدود، يمكن نعرفه فى يوم من الأيام.

نرجع يا ملك للعيان بتاعك بقى، إنت شايفة فيه أى علاقة بين اللى انا باقوله، وبين استغرابك لوصف العيان حالته، واللى كان دافع إنك تقدميهولنا النهاردة.
د.ملك: (حاسة إن فيه علاقة، بس مش قادرة أحدها قوى.

.....

.....

(ثم نكمل الأسبوع القادم)

- [1] يحيى الرخاوى " الفصام (3) "فصامى يعلمنا الفصام ، دون أن ينفصم" منشورات جمعية الطب النفسى التطورى (2020)
[2] - Differential Diagnosis
- [3] النقط تشير إلى المحذوف الذى قد يبلغ بضع صفحات أما الأقواس فهى إضافات محدودة تعوض النقل من الأصل (صوت وصورة) إلى نص مكتوب يحتاج إلى توضيح وتحدد لتوعيض النقص واختلاف الأداة .
- [4] تطورت طرق الجمع (فالتباعة) من جمع الحروف حرفا حرفا من صندوق الحروف، إلى صب السائل الرصاص المنصهر فى آلة كبيرة تُخرج سطورا بأكملها من الرصاص المتجمد سطرا سطرا ترمص تحت بعضها لتشكل الصفحة وهذا ما يسمى "اللينوتيب" وبعدين الحكاية اتطورت إلى ما يسمى المونوتيب يعنى الحروف واحد واحد.
- [5] " Expansion of the Concept of Medical Model in Psychiatry Editorial" Egypt. J. Psychiat. (1980a) 3: 159-161.
- [6] يحيى الرخاوى: "دراسة فى علم السيكوباثولوجى" (1979)

إرتباط لحامل النص مع المقتطفات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD141121.pdf>

إرتباط لحامل النص:

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%86-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%81%d8%b5%d8%a7%d9%85-3-%d9%81%d8%b5%d8%a7%d9%85%d9%89-%d9%8a%d8%b9%d9%84%d9%85%d9%86%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d9%81%d8%b5%d8%a7%d9%85%d8%8c/>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2021 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار العاشر)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 19 على الوجود

21 عاما من الضجيج... 19 عاما من الإنجازات

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

عارفين أنا بافهم فكرة الإيمان بالغيب ازاي، حاجة زى كده

الإيمان بالغيب مش تسليم للخرافة، ده احترام لفاعلية وأهمية وضرورة اليقين باللى احنا مش عارفينه